

دمية القصر

فكما أردتَ سَلِّ البَرَايا واحتكمْ ... وكما اشتهيتَ سُقِّ القضايا وافعل .
علي بن هبة □ بن محمد بن خالد التبريزي .
له من قصيدة :

أسفي على زمنٍ تولَّى وانقضى ... وقد انقضتْ فيه لنا أوطارُ .
أيام تَسْعُفُنَا الليالي بالمُنَى ... وتُطيع سَعْدَى أمرَنَا ونوار .
أيامَ عودِ العيشِ أخضرٍ مثمرٍ ... فيها وكاساتُ العُقَارِ تُدار .
أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب .
الأديب التبريزي .

له في فتح خَرْشنة وما يسرُّ □ تعالى على يد صاحب نظام الملك من استنزال " فَضْلون " عنها وبثُّه الطلبَ على أثره وهو في الهرب بجدٍ حتى رُدَّ - وقد أحاط بقدره القِدِّ - قصائد :

هنيئاً لملانا العُلا وسُعودُهُ ... وأُرغِمَ شانيهَ وكُتِبَ حسودُهُ .
هو الماجدُ المرجوُّ فيضُ نوالِهِ ... وكعبُ الندى والمُنذرانِ عَبيده .
وما زلتُ أشكو من زمني صرفه ... إلى أن بدتُ لي من ذَراه سُعوده .
فآمنني منه ذِمَامُ عقدِ تَهْ ... لدى خَيْرِ جارٍ لا تُحلُّ عقودُهُ .
فتىً ليس يبقى في يديه طريفه ... إذا ما انتدى يومَ الندى وتليدُهُ .
إذا جادَ في شَهباءَ ضَنَنَّتْ بِدَرِّها ... وجفَّ الثرى أغنى عنِ القطرِ جودُهُ .
يُجيرُ من الدهرِ الخؤونِ عُهُوده ... ويحيي الوري تَهْتَانُهُ وعُهُوده .
عصى أمره راعي الرُّعَاةِ لَجَهْلِهِ ... فأمسى يُغني بالنديرِ قُيودُهُ .
قلت : لستُ أرضى لمثل هذا الفتح بمثل هذا الشرح . وقد اتَّفقتُ لي منه نونيَّةٌ شغلتُ بأوصاف هذه الحالة مطلعها ومشعرها ومقطعها . ولم أستطردُ من معناها إلى معنى سِواها وهي :

وفَتِ السعودُ بوعدها المضمونِ ... وترادفت بالطائرِ المَيِّمونِ .
وعَلا لواءُ المسلمِينِ وشافَها ... تحقيق آمالٍ لهم وظُنونِ .
وأضاءتِ الدنيا وسُئلَ صباحها ... من بين جانحتي دُجىً ودُجونِ .
واخضرَ مغبرُّ الثرى فَنَدَسِيمُهُ ... يُثني على سُقيا أجشِّ هَتونِ .
بالفتح فتَّحَ بابَه ذو عِزَّةٍ ... وعدَّ الإجابة حين قال : ادعوني .

إن الحديثَ لذو شجونٍ فاستمعُ . . . أحلى حديثٍ بل الذَّـ شُجون .
أما الممالكُ فالسُّرورُ مطنِّبُ . . . في مستقرِّ سريرها المَوِّضون .
شَقَّتْ عقيق شفاها مُفترَّةً . . . عن مَبَسَمِ كاللؤلؤ المكنون .
بعد اعتراضِ اليأس نال مُحاقَه . . . قمرُ الرجاءِ فعاد كالعُرجون .
فضلُّ من العزيرِ ونعمةُ . . . كفاتِ فضول البغي من " فضلون " .
لمَّا اغتدى جارَ الغمامِ وغرَّه . . . بالومضِ بارقُ رأيه المأفون .
في شامخِ أَيْسَاتِ وفودُ الريح من جَرِّ الذبولِ بصحنه المسكون .
لم تفتريه الحادثات ولم تطُفُ . . . إلا بمحروس الجهات مَصون .
يَلقى بِرَوقيهِ النجومَ مُنطاحاً . . . ويحكُّ بالأطلاقِ ظهَرَ النون .
أنسته بِرطنته أيادي منعمٍ . . . سَدِكِ بعادةٍ لطفه مَفتون .
في ضمن بُرديه مَهيبُ مُتَّقَى . . . وعليه بِشرُّ مؤمِّلِ مأمون .
كالمَرخِ يُبدي الاخضرارِ غصونهُ . . . والنارُ في جَنبيه ذاتُ كُمون .
فبغى وألسنة القَنَا يُنذرُنه . . . برحىِّ لحياتِ القلوب طحون .
وطغى ومن يستغنِ يطغِ كما الثرى . . . إنَّ يَرُوَ يوصَفُ نبتُهُ بجُنون .
وافُتنَّ في آرائه متلوِّناً . . . كأبي بِراقشٍ أو أبي قَلمون .
طَوَراً يَجُرُّ فؤاده رَسْنُ المُنَى . . . أي كيفَ أُلحِقُ والمجرَّةُ دوني .
ويقيس طَوَراً حِصنه بالسجن من . . . فشلٍ وراءِ إهابه مسجون